الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

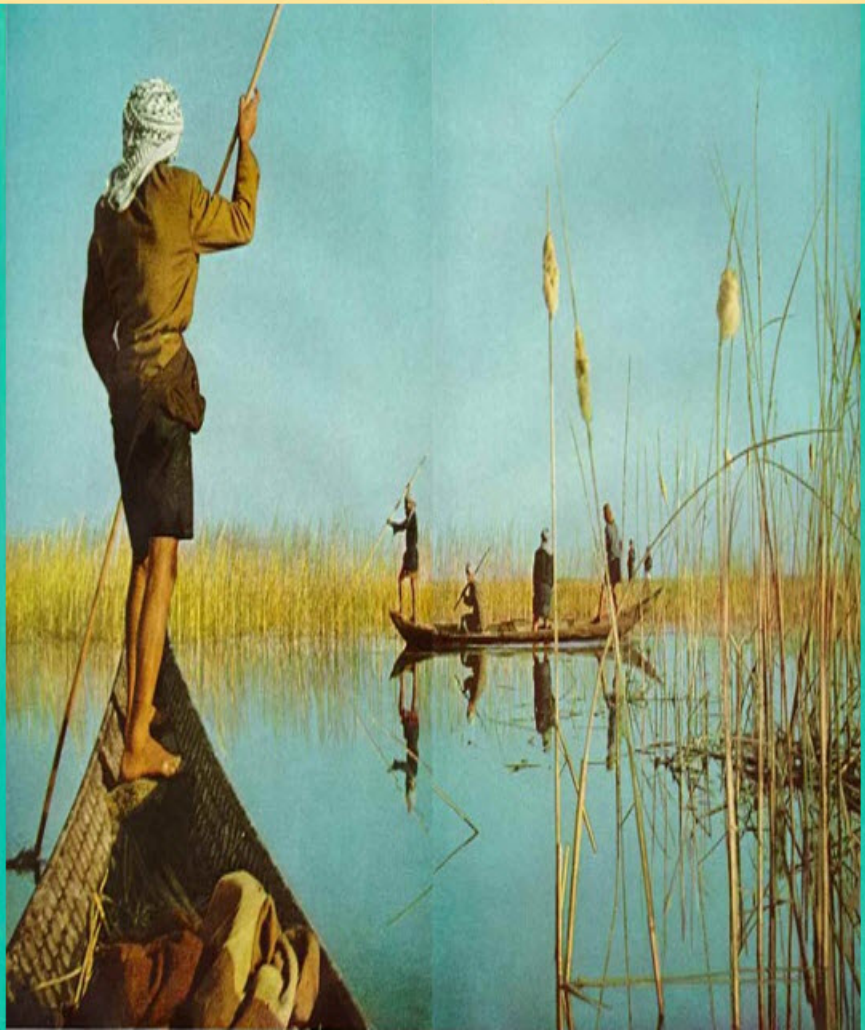

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

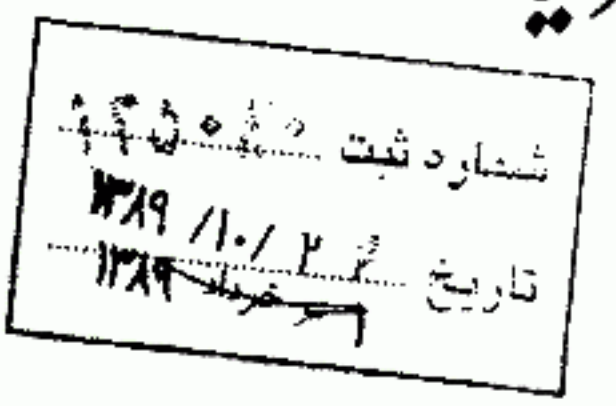

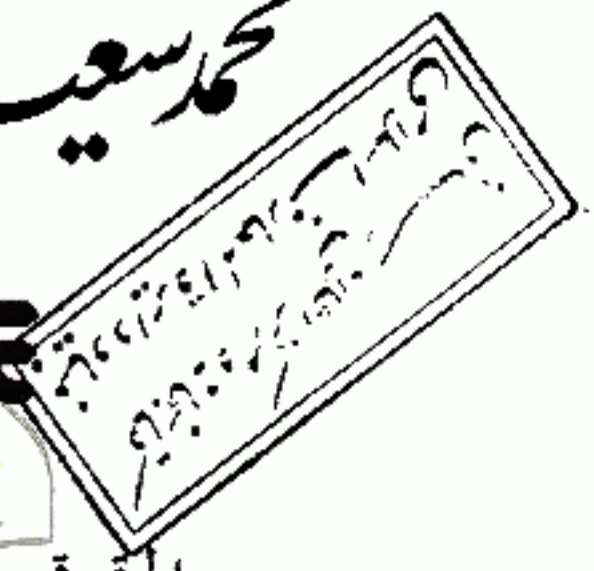

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

(مختارات مما نُشر في العرفان الصيداوية)

من تاريخ الشيعة في العراق

كانت لعلي عليه السلام شيعة في العراق قبل أن يلي الأمر، فإن الكوفة إنما مصرها الجند الذي استولى على ملوك فارس، ومن هنا تسمى كوفة الجند، والجند إنما زحف من الحجاز على فارس، فهم عارفون بفضل أمير المؤمنين قبل أن يكونوا عراقيين.

ولما جعل أمير المؤمنين(ع) الكوفة عاصمة خلافته، صار ذلك أقوى من الأسباب لنشر لواء التشيع فيه، وأن الذي أوثق عراه فيه هو نهضة الحسين(ع) ولذلك تجد العراق أول مصر يلبي دعوة الهاشميين، ولم يكن للأمويين حظ فيه وإن تسيطروا عليه أكثر أيام دولتهم، فإنه لم يدخل حب الأموية أعماق قلوب العراقيين أبداً، إلا البصرة برهة يسيرة.

وكان العراق هاشمياً علوياً وما نجحت دعوة العباسيين فيه إلا بعد أن كان شعارهم الطلب بدم الحسين وباقي العلويين، ولما رسخت أقدام العباسيين في الملك كادوا للعلويين كل الكيد وناصبوهم العداء حذراً من نهضتهم عليهم ومع هذا الحذر الشديد وتلك المكايد الجمة كان التشيع يتسع نطاقه حتى اضطر ملوك بني العباس لمصانعة العلويين والشيعة برفع القباب على ضرائح علي وبنيه وفسح المجال للشيعة بشد الرحال لهاتيك المشاهد المقدسة للزيارة والجوار بل ربما كان ملوك بني العباس أنفسهم يقصدونها زائرين وكانت المآتم لقتيل الطف تقام في أيامهم، والذي ساعد على نشر التشيع في العراق أن كانت من الشيعة فيه دول كدولة آل بويه وهي أكبرها شأناً في يومها ودولة بني مزيد في الحلة والنيل وبني شاهين في البطيحة وبني حمدان وآل المسيب في الموصل ونصيبين كدولة بعض المغوليين كمحمد خدابنده وابنه أبي سعيد وكالدولة الجلائرية التي أسسها الشيخ حسن الجلائري وكانت بغداد عاصمة ملكهم، وكالدولة الصفوية التي ناصرت مذهب التشيع ونشرته بكل وسيلة فكأنما هي دولة دينية تأسست لخدمة المذهب، ولا تسل عما ارتكبه العثمانيون من الشيعة يوم استلبوا العراق من الصفوية في المرة الثانية عام (١٠٤٧) من قتل وسفك ونهب وتعدٍّ على الأبرياء وتعذيب لهم وحرق الكتب، وليست هذه بأول نكبة يشاهدها الشيعة من أضداد التشيع وأعداء أهل البيت، وليست هذه بأول قسوة واعتداء يلاقونها من أرباب السلطات، فلقد شاهد الشيعة ببغداد أيام العباسيين من النكبات من أجل المذهب ما لا يأتي عليه الحصر[1].

والذي أيد مذهب التشيع في العراق أيضاً أن الوزارات ما زالت تعقد لهم فيه فقد استوزر السفاح أبا سلمة الخلال الكوفي الهمداني وقتله غلى التشيع واستوزر المهدي أبا عبد الله يعقوب بن داوود وحبسه من أجل التشيع واستوزر الرشيد علي بن يقطين، والمأمون الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين السيف والقلم وقتله لميله إلى الرضا عليه السلام، واستوزر من بعده أخاه الحسن بن سهل واستوزر المعتز والمهتدي أبا الفضل جعفر بن محمود الاسكافي، واستوزر المقتدر أبا الحسن علي بن فرات ثلاث مرات وأخاه أبا الفضل جعفر بن فرات، واستوزر الراضي بالله أبا الفتح الفضل بن جعفر بن فرات، واستوزر المقتدي أبا شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمداني وعزله على التشيع واستوزر المستظهر هبة الله بن محمد بن المطلب وعزله على التشيع، ثم أعاده على أن لا يخرج عن مذهب التسنن ثم تغير عليه وعزله واستوزر

الناصر والظاهر والمستنصر مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذرية المقداد بن الأسود الكندي(رض) واستوزر المستعصم أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي الأسدي، وأقره هولاكو على وزارته ولما مات استوزر ولده أبا الفضل عز الدين إلى ما سوى هؤلاء من الوزراء.

بل إن الخليفة الناصر لدين الله[٣] العباسي كان شيعياً وآثاره في التشيع كثيرة ومنها العمارة في سرداب الغيبة وقد نقش حول الباب الساج الكائن في داخل السرداب نقش بديع يقرؤه كل أحد وهو (بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً، إن الله غفور شكور) هذا ما أُمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد رأفته وفضله قرب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة حداً لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده في عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها وملك خشع له الملوك فيملكه نواصيها بتولي المملوك محمد بن الحسين بن معدالموسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلدة ويتمنى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة استجاب الله أدعيته وبلغه في أيامه الشريفة أمنيته من سنة ست وستمائة الهلالية وحسبنا الله ونعمَ الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً.

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة التي عليها الباب المذكور والنقش واقع في وسط الجدار وهو (بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، أمير المؤمنين علي ولي الله، فاطمة، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، القائم بالحق، عليهم السلام، هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله.

وأما الإمارات والقيادات فما أكثرها، كإمارة آل قشتمر وآل أبي فراس الشيباني وقيادة طاهر بن الحسين الخزاعي فاتح بغداد، وقيادة ابنه عبد الله ومحمد بن عبد الله، وإمارة طاهر وسلالته في هرات، إلى ما سواهم.

وكفاك حجة على أن التشيع كان ضارباً أطنابه في العراق، هو أن نقباء الطالبيين كثيراً ما كانوا من الشيعة كأمثال الشريف الرضي وأبيه وأخيه وابنه كما أنهم تولوا المظالم، وتولى الشريف الرضي أيضاً إمارة الحاج كما تولاها ثلاث عشر حجة حسام الدين أبو فراس بن جعفر بن أبي فراس الشيباني، وتولى آل طاووس النقابة للطالبيين عامة في العراق[٣] كما تولى الأوقاف الخواجا نصير الدين الطوسي وابنه فخر الدين أيام المغول[٤] وتتم البحث عن الشيعة في العراق عند ذكرنا للكثير من بلاده الشهيرة كما ستقرأ.

الكوفـة

مر زمن طويل والكوفة تعد أكبر حاضرة في العراق، ومرت عليها أدوار شتى في العمران من الارتفاع والانحطاط، وهكذا كان التشيع فيها فتراه مرة يشرق نوره على المدينة كلها فينضوي أعداؤه تحت ظلام الاختفاء؛ كما كان ذلك أيام أمير المؤمنين والحسن(ع) والمختار وغيرهم، وأخرى يسل أعداؤه عليه سيف الانتقام، فيتضاءل نوره ويستتر بين الغرف والبيوت كما كان ذلك أيام زياد وابنه والحجاج وأمثالهم من أمراء

الجور والاعتساف، وهي على اختلاف حال التشيع فيها من إيراق شجرته مرة وذبولها أخرى، تعد من أمهات المدن الشيعية، نعم أخذ يتضاءل التشيع فيها بانحطاط شأنها من العمران وما زالت قائمة ويخفق فيها علم التشيع إلى أن حبس الماء عنها (تيمورلنك) فعافها أهلها فخربت، ومن هنا نعرف أن تيمور لم يكن من الشيعة كما توهمه صاحب (طور سيناء) و(مختصر تاريخ بغداد) وعادت الكوفة إلى شيء من العمارة منذ عهد قريب، وهي اليوم شيعية كلها، شأن أكثر مدن العراق وعشائره.

المجلد ٢٤ (١٩٣٣) (ابن العراق)

---

(١) ـ انظر تاريخ ابن الأثير في حوادث عام ٤٠١ و٤٠٦ و٤٠٨ و٤٤٣ و٤٤٤ إلى غيرها مما يكثر عده حتى قال في حوادث عام ٤٤٣: وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر مثله في الدنيا وذكر ابن الفوطي عدة حوادث وقعت في بغداد، ومنع المستعصم آخر ملوك العباسيين الشيعة من قراءة مقتل الحسين(ع) في محلة الكرخ والمختارة وسائر المحلات في جانبي بغداد راجع الحوادث الجامعة في حوادث عام ٦٤١ و٦٤٨ و٦٥٣ إلى غيرها.

(٢) ـ ولد عام ٥٥٢ وبويع بالخلافة عام ٥٧٥ ومات عام ٦٢٢ فكانت مدة خلافته ٤٧ عاماً ومن تشيعه أنه جعل مشهد الإمام الكاظم عليه السلام أمناً لمن لاذ به فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهماتهم وجرائمهم، فيقضي حوائجهم ويسعفهم فيما أهمهم ويعفو عن جرائمهم ومما يشهد لتشيعه ما حكان ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) في حوادث عام ٦٧٢ ص ٣٨٠ أنه قال وفي هذه السنة كانت وفاة الخواجا نصير الدين في ثامن عشر ذي الحجة، ودفن في مشهد الإمام موسى بن جعفر (ع) في سرداب قديم البناء قيل أنه قد عمل للخليفة الناصر لدين الله (اه) وكان نور الدين أبو الحسن علي بن صلاح الدين يوسف الأيوبي يظهر التشيع فكتب يوماً إلى الناصر لدين الله كتاباً يشكو به عمه أبا بكر وأخاه العزيز، حيث غدرا به ونكثا عهد أبيه:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه الـ ـفاروق قد أخذا بالغصب حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلاّ عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الخليفة الناصر:

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الإمام الناصر

(٣) ـ قال ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) في حوادث عام ٦٦١ إن السيد رضي الدين بن طاووس تولى نقابة الطالبيين بالعراق وذكر وفاته عام ٦٦٤. وفي حوادث عام ٦٩٣ قال وفي هذه السنة كانت وفاة النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس.

(٤) ـ قال ابن الفوطي في حوادث عام ٦٧٣: ولما انقضى الشتاء عاد هولاكو إلى مقر مكة وأما الخواجا نصير الدين الطوسي فإنه أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف وأدر أخبار الفقهاء والمدرسين والصوفية، وأطلق المشاهرات، وقرر القواعد في الوقف وأصلحها بعد اختلالها، وقال ابن العبري في كتابه (تاريخ مختصر الدول ص ٥٠٠، وكان (أي نصير الدين) تحت حكمه جميع الأوقاف في جميع البلاد التي تحت حكم المغول، وقال ابن الفوطي في حوادث عام ٦٨٣ أن أحمد فخر الدين ابن الخواجا نصير الدين وصل بغداد وقد أعيد أمر الوقوف بالممالك جميعها إليه، وحذفت الحصة الديوانية في الوقوف ووفرت على أربابها.